

## المنارات عبر التاريخ.. ملامح مهمة في شكل المسجد

رنا القاضي: الظهران

لطالما كانت المنارات بشكلاها الإسطواني المزركش تلوح لنا من بعيد مشيرة بأن هاهنا مكان للعبادة. ولطالما تفنن مهندسو المعمار في أشكالها، فهذه نحيلة، وهذه طويلة، وتلك قصيرة، وأخرى مدببة. وإن كانت المنارة في عصر فجر الإسلام قد اتخذت لغرض واحد وهو ارتقاء المؤذن إلى أعلى نقطة لإعلام أكبر قدر من الناس بدخول وقت الصلاة، إلا أن الغرض من بنائها واستخداماتها تنوعت عبر الأزمان، إذ تحولت من معلم يرشد الناس لوجود مكان للصلاة وشاهق يعتليه المؤذن لإعلامهم بدخول وقتها إلى عنصر معماري مهم يعرف من خلاله اختلاف المذاهب بل وحتى الأديان، فالمذهب الشافعي مثلا تختلف طريقة بناء المنارة فيه عن المذهب الحنفي. والمنارة التي تعطي الكنيسة المسيحية تختلف عن تلك التي تراها في المعبد اليهودي. وعبر رحلتها الزمنية الطويلة التي تحولت فيها من مشاعل للربان إلى وسيلة نداء للصلاة لدى المسلمين، أصبحت المنارة رمزا معماريا لكل المساجد الإسلامية تنطلق منها تكبيرات المؤذنين، ومن هنا كانت نقطة التحول من المنارة #171؛ منارة؛ تنير ضوءا للهداية إلى #171؛ مثذنة؛ توصل أصوات النداء اليومي للصلاة. كانت كثير من المآذن في الماضي مزودة بالقناديل ما جعلها منارات تهدي المسافرين للمدينة أو البلدة والسفن التي تبحث عن اليابسة. ومع مرور الأزمان أصبحت المثذنة فنا من فنون العمارة الإسلامية زودت من الداخل بسلم يصعد إلى شرفتها المؤذن بشكل رئيسي، وتعلن فيها بشكل استثنائي بيانات الدولة لإيصالها لأكثر قدر من المتلقين. بدأ تاريخ المثذنة عند توسع الفتوحات الإسلامية ووصولها إلى دمشق في عهد الدولة الأموية؛ حيث كانت أركان الكنائس محاطة بالأبراج ومن هنا اقتبست فكرة المثذنة ذات المسقط الأفقي المربع والتي تمت إضافتها للمسجد النبوي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك. وباختلاف الخلفاء والسلاطين تنوعت أشكال المآذن وبدأ التباين فيما بينها شكلا وبناء تبعا للحقب الزمنية والمناطق أو المذاهب، فتحولت أشكالها عبر الأزمان من مربعة أو مضلعة أو مدورة أو ملوية إلى مثذنة تجمع أكثر من شكل في عنصر معماري واحدة كمثذنة مسجد ابن

طولون في القاهرة التي تتألف من ثلاث طبقات أولها مربع وثانيها أسطواني وثالثها ثماني الأضلاع. &nbsp;بدأ بناء المآذن في الشام ثم انتقل إلى الجزيرة العربية ثم العراق إلى شمال أفريقيا حتى وصل الأندلس، أبراج مربعة طوال قرون مديدة، فكان الشكل المربع هو الأقدم حتى تطور ليأخذ أشكالاً متناعمة مع مكونات المسجد ومفرداته المعمارية، فتكون أول ما تلتقطه العين من بعيد أو قريب. إن تنوع طرق بناء المآذن أدى إلى تعدد أشكالها، فنجد بعضها يعتمد على مادة الطين كمادة أساسية في البناء وبعضها على مادة الحجر أو الطوب المجفف، فكانت الأرض من أسباب اختلاف أشكال المآذن، حيث إن لجميع الحضارات المعمارية رموزاً وزخارف وطرق بناء تميزها عن بعضها البعض وهو ما ساعد المعماريون في التفنن بأشكال المآذن عبر الأزمان وأصبح لكل إقليم من الأقاليم الإسلامية طراز خاص به من المآذن ينسب إلى عصره. ففي مصر مثلاً، لا يوجد نسق معمارية موحدة للمئذنة، فكل عصر كان له شكل يميزه. فكانت المآذن في العصر الفاطمي تتميز بصغر قطرها وعلو ارتفاعها عكس ما كانت عليه في العصر العباسي من كبر في القطر وقلة في الارتفاع. وكان أشهر ما يميز المآذن الفاطمية كونها تنتهي بقبة بصلية كمئذنة الجامع الأزهر في القاهرة التي تختلف عن مآذن العصر المملوكي بكونها تنتهي برأس علوي أو رأسين وأحياناً يعلوه مبخرة. &nbsp;كما يطلق على مآذن بلاد المغرب العربي لفظ الصوامع لكونها تشبه أبراج الصوامع المسيحية التي تتكون من عدة طوابق متداخلة مع بعضها البعض كجامع الكتبية في مراكش. &nbsp;ثم ظهرت في العصر العثماني المئذنة الأسطوانية ذات الارتفاع العالي الذي ابتدعه السلاجقة ثم انتقل إلى الهند ولكنه ازدهر بشكل أوسع في إسطنبول فكان ما يميز المساجد في ذلك العصر وبرزت فيه مئذنة آيا صوفيا الرشيقية العالية ذات النهاية القلمية. أما المئذنة المضلعة ذات الخليط الأسطواني والمضلع معا فقد اشتهرت في الهند في مئذنة #171&#171;قطب منار؛ والتي بناها المسلمون بعد أن اقتلعوا الأحجار من سبع وعشرين معبداً وثنياً، وتعد #171&#171;قطب منار؛ الأطول من نوعها في تاريخ الهند وثاني أطول المنارات في تاريخ العالم الإسلامي القديم بعد منارة #171&#171;لاخيرالدا؛ الواقعة في أشبيلية. أما المآذن المغولية الشاهقة الارتفاع فقد تميزت بعلوها وضخامة قطرها الذي يقل تدريجاً بارتفاعها، وتعد أشهر مآذن ذلك العصر مئذنة المسجد الجامع بالهند. &nbsp;

إن تعدد أشكال المآذن وزخارفها وطرق بنائها لا تخطئه العين المتأملة.  
فالبصمات التي وضعت على هذا العنصر المعماري عبر الأزمان واضحة ومتنوعة،  
تركت لنا إرثا فنيا جميلا يعد علامة فارقة في فن المعمار الإسلامي عن  
غيره من الأديان. الصور بكاميرا الكاتبة ذو صلة سميرة .. بنت الجزيرة  
العربية (1939 - 1986) عبدالله السعد من البداوة إلى الوزارة الروائي  
علوان السهيمي: الأسبقية لا تعني الجودة في كل الأحوال كتارا .. نوتة  
حضارية لنغم ثقافي متعدد سيتم عرض تعليقك لاحقا الإسم \* البريد  
الإلكتروني \* الدولة \* اختر إثيوبيا أذربيجان أرجنتين الأردن أرض  
الصومال أرمينيا إريتريا إسبانيا أستراليا إستونيا آسيا أفريقيا أفريقيا  
الوسطى أفغانستان إكوادور ألبانيا ألمانيا إمارات عربية متحدة أميركا  
الشمالية أميركا اللاتينية أنتيغوا أنتيليس الفرنسية أنتيليس الهولندية  
أندورا إندونيسيا أنغولا أورغواي أوروبا أوزبكستان أوغندا أوكرانيا إيران  
أيرلندا آيسلندا إيطاليا اتحاد سوفيتي سابق بابوا غينيا الجديدة باراغواي  
باربودا باكستان بتسوانا بحرین برازيل بربادوس برتغال برمودا بروناي  
بلجيكا بلغاريا بليز بنغلاديش بنما بهاما بوتان بورتوريكو بوركينافاسو  
بوروندي بوسنة بولندا بوليفيا بيرو بيلاروس بينين تايلند تايوان  
تركمانستان تركيا ترينداد وتوباغو تشاد تشيكيا تشيلي تنزانيا توغو تونس  
تونغا تيمور الشرقية جامايكا جبل الأسود جزائر جزر العذراء (بريطانية)  
جزر القمر جزر سلومون جزر كيب فيردي جنوب أفريقيا جورجيا جيوتي دانمارك  
دومينيكا دومينيكان رواندا روسيا رومانيا رونيون زامبيا زيمبابوي ساحل  
العاج سان مارينو ساوتومي و برنسيب سريلانكا سعودية سلفادور سلوفاكيا  
سلوفينيا سنت بير و ميقيولون سنت لوسيا سنغافورة سنغال سوازيلاند السودان  
سوريا سورينام سويد سويسرا سيراليون سيشل شرق أوسط شيشان صربيا صومال صين  
طاجيكستان عالم إسلامي عالم عربي عراق عمان غابون غامبيا غانا غرينلاند  
غواتيمالا غويانا غينيا غينيا الاستوائية غينيا الفرنسية غينيا بيساو  
فاتيكان فرنسا فلبن فلسطين فنزويلا فنلندا فيتنام فيجي قبرص قرغيزستان  
قطر كازاخستان كامبيون كرواتيا كمبوديا كندا كوبا كوريا الجنوبية كوريا  
الشمالية كوستاريكا كوسوفو كولومبيا كونغو ( زائير ) كونغو برازافيل كويت  
كينيا لاتفيا لاوس لبنان لوكسمبورغ ليبيا ليبيريا ليتوانيا ليخنشتين  
ليسوتو مالديف مالطا مالي ماليزيا ماينمار (بورما) مجر (هنغاريا)

مدغشقر مصر مغرب مقدونيا مكسيك ملاوي مملكة متحدة منغوليا موريتانيا  
موريشيوس موزمبيق مولدوفا موناكو ناميبيا ناورو نرويج نمسا نيبال نيجر  
نيجيريا نيكاراغوا نيوزيلندا هاييتي هند هندوراس هولندا ولايات متحدة  
أميركية يابان يمن يوغسلافيا يونان البلد \* الرسالة \* العدد الأخير  
كتاب العدد أعلام عبدالله بن فهد آل سلطان ثاني أمين عام لمجلس الوزراء  
السعودي بورتره محمد العوين حوار ناجي نعمان: أعيش بالثقافة التي كرس  
لها حياتي ومالي حتى الاستدانة دليل إصدارات المجلة Tweets by  
Arabic\_Mag